ثانيا : قبل أن تتزوج الكفيفة علينا بتجهيزها

إذا تكلمنا عن الفلسفة التى تقوم بمقتضاها خدمات المكفوفين أو الكفيفات ، لابد وأن نعرف أهداف كل من التوجيه والتدريب وأثرهما فى مستقبل الفتاة الكفيفة ، ولابد إذا أن نعرف أن هناك اتجاها وفلسفة ، كليهما جديد من حيث الهدف والرسالة فى وقتنا الحالى للمشتغلين والعاملين فى ميدان التربية والتوجيه للفتيات الكفيفات ولابد أن تكون هناك مبادئ قوية تستند إليها مبادئ تبعث فى نفوس الكفيفات قوة نفسية وقوة روحية ، تجعلهن لا ينصرفن إلى معانى العجز ، بحيث ترفعه من قاموسها ويتبين لها أن كل فتاة سواها ، أيا كانت هذه الفتاة وأيا كانت طبيعتها .. كل تستطيع أن تؤدى ضريبة للوطن ، وأن تساهم فى بناء كيانه .

ومن هنا كفل للفتيات الكفيفات حق التعليم فى مراحله المختلفة والتقدم إلى إجادتها ، وفتحت لهم المعاهد التدريبية تدفع عنهن عار الجهل ووصمة الأمية ؛ وحتى لا يشعرن بأى معنى من معانى الضعف والتردد .

ولم نقصد هنا أن نؤكد بأن الكفيفة تستطيع أن تقوم بكل الأدوار التى يقوم بها الكفيف أو المبصر ، إذا لابد وأن تتنازل عن دورها فى سماحة ويسر ودون تعقيد .. وكل هذا لابد وأن يدفع المسئولين إلى معرفة نواحى النقص وتقريب الفتاة الكفيفة إلى المستوى العادى .. فبالتوجيه والتدريب الصحيح ، تستطيع الكفيفة أن تصل إلى هذا المستوى .

◘ أهداف التوجيه والتدريب :

وهنا يجدر بنا أن نذكر معنى التدريب وأهدافه ، ونقول بأن التأهيل المهنى بما فيه التوجيه والتدريب يدخل ضمن الرعاية الاجتماعية بمختلف خدماتها ، حسب أعمار الفتيات الكفيفات ودرجة تعليمهن وقدراتهن الخاصة ، والسن الذى أحسسن فيه ، وكذلك إمكانات البيئة التى يعشن فيها .. وهنا نبدأ الخدمات مع المكفوفات من سن الطفولة ، وهنا نستطيع أن نتعلم عن التدريب وأهدافه أن التدريب يقوم على أسس فنية ، يتعاون فيها فريق من الأفراد الأخصائيين فى النواحى المهنية والاجتماعية والعلمية والنفسية والتعليمية .. وهذا هو المفروض فى توجيه تدريب الكفيفة أو الكفيف على السواء ؛ لأن التدريب مهمته إعداد الفتاة للتدريب على الأعمال التى وجدت عن طريق توجيهها بحيث بالتدريب يستطيع أن يساعدها على استغلال مواهبها ومؤهلاتها وإمكاناتها فى ضوء إمكانيات التشغيل ، والعمل على تكيفها النفسى والاجتماعى والاقتصادى بالنسبة للظروف المحيطة بها فى المجتمع ؛ لذا يتلخص توجيه وتدريب الفتاة الكفيفة فى إعدادها لتصير منتجة متكيفة مع الظروف الجديدة .

لذا .. وجب على المسئولين تعديل البيئة المهنية الموجودة فى التدريب بما لا يتعارض مع المطالب المهنية ذاتها .. وعند وضع مناهج التدريب ، يجب مراعاة المبادئ الآتية خطوة بعد أخرى :

١- تحديد الأهداف الواجب تحقيقها من التدريب .

٢- تحليل هذه الأهداف فى صورة واضحة محددة .

٣- استنباط وحدات التدريب اللازم لتحقيق هذه الأهداف .

٤- تقنين وسائل التدريب بطريقة تضمن مرونتها لمواجهة الظروف .

٥- اختيار المدربين وإعدادهم .

٦- اختيار المدرسين .

٧- إعداد مساعدات التدريب (الوسائل التعليمية) .

٨- تقييم درجة المحصول من التدريب وقياس درجة النجاح بعد إتمام كل مرحلة .

٩- متابعة نتائج التدريب وتعديل المناهج حسب نتيجتها .

◘ التدريب الأول :

إن الكفيفة التى تشعر بنقص اجتماعى وتربوى ، تعرف أنها تتصل بأفراد آخرين ، منهم موظفون ومدرسون ذوو خبرة وتربية من مستوى عال .. وتختلف نظرتهم للحياة من نظرة الكفيفة إليها ، وأصبحت تتعلم برايل وآلة كاتبة .. ولذلك نجد أن بعضهن تقابل التعليم بالتجهم والعدوان وفروغ الصبر ، كما كان على هيئة التدريس أن تكون فى منتهى الحكمة والصبر ، وأن تقلل بقدر الإمكان من إعطاء كل الأهمية لمكان الدراسة ونشر الثقافة فى نفوسهن .

وكان من ضمن التدريب بالنسبة للفتيات وبخاصة فى جمعية النور والأمل ، تتناول الإتيكيت والسلوك كجزء من المنهج والتدريب على التدبير المنزلى ، بالإضافة إلى دراسة التليفون كما هو فى المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين وأكشاك البيع وغيرها ، وسنتكلم عن كل تدريب من هذه التدريبات بالتفصيل ، وكيف يتم التدريب مثلا على أكشاك البيع .

فأكشاك البيع ذلك النوع من التأهيل المهنى ، الذى يهدف إلى تأهيل المكفوفين للتعامل مع الحياة أكثر نفعا واعتمادا على نفسه ، بالاستعانة بقدراتهم الذاتية عن طريق القيام بعد توجيههم وتدريبهم ، سواء كان فتاة أو رجلا مكفوفا ، للتعامل والإتجار بالسلع البسيطة بأكشاك البيع ، أو قوائم تقام به فى المبانى التى يتوافر فيها الضمان والأمن اللازمين لعمل يقوم به شخص ، لا يستطيع أن يرى ما حوله ، وأن

يتقى الأخطار التى يتعرض لها كل من يقف على قارعة الطريق للبيع أو الشراء .. ولهذا السبب كانت المبانى الحكومية من أهم الأماكن ، التى توضع فيها هذه الأكشاك أو القوائم .

وكان من أهداف وفوائد مشروع أكشاك البيع ، الذى ساهمت فيه المكفوفات ونجحت فيها ما يأتى :

١- خلق فرص جديدة للكفيفة واكتساب الرزق .

٢- سرعة تأهيل المكفوفات عن طريق هذا المشروع لسهولة التعامل وضمان نجاحه ؛ لأنه لا يتطلب حركة وانتقالها أثناء العمل ، وهما مشكلة الكفيف والكفيفة على السواء .

٣- امتصاص عدد كبير من المكفوفين فى وقت قصير ؛ مما يؤدى إلى توفير قسط كبير من أموال المساعدات والمعاشات ، التى تمنح للمكفوفين طبقا للقانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ ، الخاص بالضمان الاجتماعى .

٤- علاج سريع لمشكلة التسول .

٥- تحقيق ما نص عليه قانون الضمان الاجتماعى مادة ٤٢ ، فيما يختص بوجوب تأهيل العجزة وإعدادهم للعمل بما فيهم الكفيفات(*) .

◘ تدريب الفتاة الكفيفة وتأهيلها :

ويقوم المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين بالزيتون بتدريب الفتاة الكفيفة قبل إلحاقها بالعمل ، كما تقوم جمعية النور والأمل وغيرها بتدريبهن على البيع والشراء فى الأكشاك على الترتيب التالى :

(*) من الأمور الجديرة بالذكر أن هناك ضمانات ، قدمتها السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، حرم السيد رئيس الجمهورية ، فى مجال العجز والتأهيل ومظلة التأمينات الاجتماعية لهم .

(أ) القراءة والكتابة على طريقة برايل .

(ب) طريقة الانتقال والسير فى الطريق العام ، واستعمال المواصلات العامة .

(جـ) طريقة التعرف على السلع وتنظيمها وترتيبها والتعامل بها .

(د) طريقة التعامل بالنقود وتنظيم الحسابات والجرد .

(هـ) إعداد الفتاة الكفيفة إعدادا شخصيا وجسمانيا ؛ لكى تكون قادرة على القيام بهذا العمل .

وهنا سنذكر مدى تدريب الكفيفة على البيع فى الأكشاك ، إن فكرة أكشاك البيع وضعت على أساس أن يدير هذه الأكشاك مكفوفون ، سواء كانوا رجالا أم فتيات فكانوا يتلقون دراسات نظرية فى عملية البيع والشراء ولابد إذا من مراعاة الظروف الخارجية عند تلقى هذه الدراسات ؛ حتى يسهل تدريبهن ، فمثلا عند تصميم الأكشاك يراعى ما يأتى :

(أ) أن يكون مغلقا من جميع الجوانب .

(ب) ارتفاع الكشك لا يزيد عن مترين .

(جـ) الواجهة الأساسية تنقسم إلى نصفين : نصف علوى ونصف سفلى ، يفصل هذين النصفين رف خشبى ، النصف العلوى عبارة عن لوح زجاج كبير أما النصف السفلى فهو عبارة عن لوح خشبى كبير . وخلاصة القول بأن الكشك قد صمم بطريقة تجعله سهل الفهم عند تدريب الكفيف عليه ، كما أنه سهل الفك والتركيب ؛ بحيث يمكن فكه وتركيبه ونقله من جهة إلى اخرى .

ولقد دربت الكفيفة تدريبات مختلفة حتى إذا تم تدريبها وعهد إليها بإدارة هذه الأكشاك ، استطاعت أن تعمل فيه بسهولة ويسر .

فمثلا السجائر تدرب الكفيفة على أن الأصناف الغالية منها ، توضع فى الفتاحات الموجودة فى الجانب الأيمن والأرخص فى الفتحات الموجودة على الجانب الأيسر .

وتدرب أيضا على معرفة كلمات سهلة كسرعة تذكر مكان السلعة مثلا السجائر ، منها أصناف مختلفة تدرب الكفيفة على كلمات سهلة إذا ذكرتها .. فإنها تستطيع أن تعرف مكان السلعة بالضبط .

ومن ضمن التدريب كذلك الذى تقابله الفتاة الكفيفة إذا كانت تعد وتدرب ؛ لكى تستعمل فى أكشاك البيع فهى تدرب على معرفة العملات المختلفة ، ووضعها فى حصالة عبارة عن مواسير مستطيلة .

كذلك تدرب الكفيفة على العمليات الحسابية .. بل لابد من أن تكون لديها قدرة على ذلك ؛ حتى لا تخطئ فى أسعار السلع حساب بقية المعاملات النقدية ، وأن تكون على علم بمبادئ القراءة والكتابة بطريقة برايل .

ولابد أيضا أن تكون حاصلة على الدراسة ، التى يتم بعدها التدريب المهنى بالمركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين فى هذا الشأن ، وهى دراسة نظرية لا تقل عن أربعة أسابيع ، ولا تقل أيضا عن ٦ ساعات أسبوعيا ، ولا تقل نسبة الحضور فيها عن ٨٠٪ ، ويشترط أن تجتاز الدراسة الاختبار النهائى بعد هذه الدراسة.. وهو الاختبار ، الذى يعقد بواسطة لجنة مكونة من رئيس قسم التدريب المهنى ورئيس المصنع وأخصائى التوجيه المهنى وأخصائى الصناعات المنزلية ، وأخصائى التشغيل من هذه الدراسات ، التى يعدها قسم التدريب المهنى بالمركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين هو إعداد ذهنى ونفسى للمجتمع كذلك ، فالكفيفة مهمتها فى العمل بالأكشاك التعامل مع الجمهور فى سلع ونقود والسلع متعددة ، وكذلك النقود متعددة أيضا منها الفضية والورقية والمعدنية .

وكل صنف منها له عدة أشكال مختلفة .. فهى تتعلم وتدرب على كيفية التمييز والتعرف على هذه النقود ، كذلك التعرف على السلع المختلفة إما باللمس أو الشم أو التذوق أو السمع ، فى حالة السلع السائلة المعبئة فى زجاجات أو علب .

كذلك وضع القائمون على المشروع تعليمات يتبعها العميل أو العميلة ، منها أن تكون علاقته مع جمهور المشترين علاقة عمل تنتهى بانتهاء عملية البيع والشراء ، وكذلك عدم قبول ورقة مالية لا تزيد عن الجنيه الواحد .

◘ التدريب والتعليم والفرق بينهما

نحن الآن فى نهضة عظيمة ، شملت جميع مرافق الحياة من اجتماعية واقتصادية وعمرانية .. وليس من شك أن التعليم هو الأساس الأول فى كل نهضة ، إذا شئنا أن تكون هذه النهضة صادقة قائمة على دعائم راسخة سليمة . الإصلاح فى البلاد والتعمير فيها لا يكون مثمرا ، إلا إذا نهضت به أفراد الشعب نفسه ؛ فالنهضة الصناعية لا يمكن أن تحقق وتتطور إلا بفضل الصانع الماهر الذى يرسم الخطة الأولى السليمة والشخص المهنى المهيأ التهيئة اللازمة للإشراف على تنفيذها ، وكذلك الحال بالنسبة للجهاز الحكومى .. إذا لا يمكننا أن نسير بالعمل الحكومى إلا إذا كان هناك الموظف الكفء ، الذى يستطيع أن يقوم بعمله الملقى على عاتقه على أحسن وجه ممكن .

فالأعمال الإنشائية – بوجه عام – لا يمكن أن تتجود وتنهض إلا بفضل ما يبذله الناس من ذكاء ونشاط وابتكار ومهارات وقدرة ، ومن المتفق عليه أيضا أن التعليم يساير ركب التقدم بمعنى أنه كلما ارتقى أى مرفق من مرافق الحياة ، أدى ذلك إلى أن تطلب صنفا أرقى من العاملين فيه ، فالصناعة كلما تقدمت فى علمها وزاد إتقان ما تنتجه من السلع ، تطلب ذلك صنفا أرقى من الصناعة .

الخلاصة من ذلك ، يجب أن يتعلم كل فرد كل شيء فى الميدان الذى يعمل به ؛ حتى يكون تقدم البلاد تقدما حقيقيا ؛ لأن كل نهضة متوقعة مؤقتة وليس أدل على ذلك من تلك النهضة التى أحدثها « محمد على باشا » فى بداية القرن التاسع عشر ؛ إذ أخذ فى إنشاء المصانع والمنشآت المختلفة ، وعمل على أن يكون الجيل الذى يضع الحجر الأساسى للنهضة التعليمية قد يفنى ، قبل أن تظهر تباشير النهضة التى وضع أساسها .

ولكن مهمة المعلم أو المدرب ليست خلق الناس من جديد ، فهو لا يخلق الموظف المتعلم ، كما يعيد الطبيب سلامة الجسم أو كما يخلق الفلاح الشجرة إذا هو ألقى بذورها فى الأرض ثم تعهدها بالعناية والرى والتسميد .. إذا المدرب لا يخلق لأن عمله ينصب على مادة حية من صنع الله وهى التعلم ولكن غاية ما يصنعه هو أن ينمى الملكات والكفايات الكافية فى هذا الشخص الذى يدرب ؛ حتى يحقق رسالته فى الحياة .

التعليم فى المدارس والمعاهد والجامعات ، يقصد به أولا وآخرا تثقيف المرء عادة بالمعلومات والمعارف ، التى تساعده على أن يشق طريقه فى مضمار الحياة ، أما التدريب فهو ليس هذا .. إنما هو تهيئة المرء ومده بالمهارات والكفايات ، التى تمكنه من القيام بمهام عمله على أحسن وجه وأكمله .. ومن أهم الحاجات والغايات التى يمكن أن يصل إليها عن طريق التدريب بالنسبة للمكفوفين :

١- تحسين اتجاهات الموظفين ، يعنى يزيد رفع الموظفين معنويا ، وجعلهم يشعرون بالعمل الذى يقومون به ، ومساعدتهم على تقديم الأحسن فى الأعمال التى يقومون بها .

٢- تحسين نوع الإشراف حتى يتمكن موظف التدريب أن يحسن إشرافه على العمل الذى يقوم به ويوجه مرؤوسيه إلى تلافى الأخطاء ومدهم بالمعلومات ، التى تحدث جديدا فى مضمار أعمالهم ، وكذلك لحسن المعاملة الخاصة بهم .

٣- الإقلال من النفقات والأخطاء ؛ أى بمعنى أن التدريب يتمكن من معرفة الخطأ فى عمله ، وبذلك يضمن للحكومة قلة النفقات .

٤- زيادة التعاون والتناسق بين أعمال الموظفين ؛ لأن التدريب يبين اختصاص كل موظف وعمله الذى يقوم به .. ومتى عرف الموظف اختصاصه ، سهل عليه معاونة الآخرين ، وبالتالى تنسيق أعماله وأعمال زملائه الآخرين .

٥- تحسين المهارات التعليمية عند بعض الموظفين .

٦- الإفادة من القوى العاملة والأدوات المستعملة إلى أقصى حد ممكن .

◘ إدارة البرامج التدريبية :

إن نجاح أى برنامج تدريبى يتوقف - فى آخر الأمر - على اتجاهات الموظفين ورغبتهم فى التدريب ، فقد يكون من الضرورى فى كثير من المصالح الحكومية أن تتخذ بعض الخطوات الفعالة ؛ لبث الاهتمام بين الموظفين نحو التدريب ؛ حتى يقبلوا عليه ويشتركوا فى برامجه .. وقد يكون من الممكن لجميع الموظفين ، وإلقاء المحاضرات المختلفة عليهم ، ولكن لا يمكن أن يكون هناك تدريب فعال إلا إذا اشترك الموظفون فى التدريب بدافع من أنفسهم ، فالاهتمام والرغبة فى التدريب هما أساس التدريب الناجح . ويلاحظ أن نجاح التدريب يتوقف إلى حد ما كبير على اتجاه المديرين والمسئولين نحو التدريب ، فإذا كان هؤلاء المسئولين غير مؤمنين به أو غير مهتمين .. فإن هذا الاتجاه ينعكس من جانبهم على الأفراد ، الذين يدربون بدورهم لا يهتمون بالتدريب ؛ ولذلك فكثيرا ما يقال أن التدريب يجب أن يبدأ من القمة

وليس المقصود المعنى الحرفى لهذه العبارة ؛ لأن كبار المسئولين قد يكونون فى حاجة إلى التدريب ، ولكن المقصود أن مجهود أى هيئة نحو التدريب عرضة للفشل ، اللهم إلا إذا أيدها كبار المسئولين .

◘ وسائل التوجيه والتدريب للكفيفات :

وبعد أن عرضنا الفلسفة التى تقوم بمقتضاها حرمان المكفوفين ونوع من أنواع التدريب على الأكشاك ، وبينا أيضا التدريب والتعليم والفرق بينهما ، وجدنا من الأهم أن نذكر وسائل التوجيه والتدريب للكفيفات والمشكلات ، التى تتعلق بذلك ؛ حتى تستطيع أن تهيئ له طرقا ووسائل توجيهية وتدريبية ، تتفق مع نفسية الكفيفة وتتلاءم مع ظروفها الخاصة .

إن الكفيفة فى المجتمع العربى مازالت تتخبط فى ضروب كثيرة من الجهل ، فمازالت المجهودات التى تبذل لتوجيهها وتربيتها وتثقيفها فى بدايتها ، وهى لا تستطيع أن تأخذ بيدها إلى طريق النور والهدى على ما يرام ، إن الكفيفة إذا فى حاجة إلى التوجيه والتدريب والتربية الصحيحة ؛ حتى تستطيع أن تتغلب على ما يعترضها من ازدراء وانطواء .

وإذا نظرنا إلى الأمم المتقدمة ، سنرى أن العلم يلعب دورا فى نفسية الكفيف والكفيفة على السواء ؛ ليبعث فيهم الأمل ويأخذ بيدهم إلى الأمام ويساوى بينهم وبين الناس ، وهذا يرجع إلى توجيههم وتدريبهم توجيها وتدريبا علميا صحيحا .

وأمامنا مثل صغير كيف أن هيلين كيلر استطاعت بواسطة الكتاب أن تعرف كل شىء ؛ حتى صارت تفعل كل شىء .

وسنوضح فيما بعد كيف أن المشكلة فى التوجيه والتدريب يمكن التغلب عليها ، إذا علمنا الكفيفة ، ووجهناها توجيها علميا صحيحا .

ولا يفوتنى أن أذكر أن المجتمع يلعب دورا خطيرا فى حل هذه المشكلة ، فعلى العاملين فى ميدان المكفوفين أن يعملوا جاهدين فى سبيل نشر الوعى السليم بين أفراد المجتمع فى توجيه وتدريب الكفيفات ومعاملتهن ، حتى تتجنب هذه الشبيبة البائسة تلك الهوة السحيقة التى تنحدر إليها فى كل يوم .

◘ أنواع التدريب اللازم للكفيفة :

إن أهم خطوة توجه وتدرب عليها الكفيفة هى :

١- الحركة والملاحظة للأشياء :

نظرا لأن الكفيفة لا تستطيع الحركة بالخفة والمهارة نفسها التى تستطيعها المبصرة، وأن هذه الظواهر غير ملموسة بدرجة كبيرة فى محيط المنزل أو المدرسة ؛ حيث تؤثر فيهن الرعاية .. ولكن عندما تواجه الفتاة العالم الخارجى وتخرج من دائرة بيتها ، تقابلها مهام تضطرها إلى التكيف مع عالم المبصرين .. وهنا يصبح تعود الحركة عاملا مهما ، يحمل فى طياته معان جديدة ؛ إذ إن الانتقال من بيئة لأخرى تتحدى قدرتها على الحركة ، وربما يولد لديها شعور يضايقها وربما ترفض وتثور ضد أى توجيه أو مساعدة ، تقدم لها فى نواح كثيرة ، تعلم أن المبصرين يؤدونها بأنفسهم ، دون الاعتماد على الغير وعزا تطور ذلك إلى كراهية عامة لمجتمع المبصرين.

وإذا هو الشعور يعنى عدم الشعور بالأمن والطمأنينة ، وهذا يستلزم توجيها دقيقا لاستعادة ثقة الكفيف بنفسه ، وهى أهم خطوة تتبع فى توجيه وتدريب الكفيفة فلابد إذا من تعليمها وتدريبها على الحركة من الناحيتين الجسمية والفكرية ، ويقصد بالحركة الجسمية الانتقال من مكان لآخر ، ومع تلافى أى عوائق تكون موجودة .

وأما أعمال فكرية فيقصد بها قدرة الكفيفة على معرفة الأشياء المحيطة بها وتمييز العلاقات بينها سواء العلاقات الزمنية والمكانية بالنسبة له ، وكلا المهارتين لازم للحركة والتنقل ..

وتستهدف تدريبات الحركة تنمية أقصى درجة من الاعتماد على النفس بتهيئة الظروف المناسبة لإمكانيات الكفيفة ، وتشجيعها على استخدام معدات المساعدة ، التى تتناسب مع ظروفها الخاصة .

وفضلا عن قدرتها على الحركة دون مساعدة فى محيط الأماكن التى يعرفها ، وربما الأماكن التى لا يعرفها تماما ، فهنا ثلاثة أنواع من المساعدة يمكن للكفيف استخدامها حسب حاجته ، وهى المساعدة البشرية ، الكلب المرشد ، العصا .

٢- الحاجة إلى العمل :

فبواسطة العمل ، يمكن أن تكسب ما تعول به نفسها وتساهم فى بناء المجتمع وتشييده والرقى بآلامه ، فلولا العمل ما كانت هناك حياة ولا مدنية ، كما أن كثيرا من المشكلات النفسية والاقتصادية والاجتماعية التى تجابه بعض الأفراد فى حياتهم ، ناشئة عن عدم حصولهن على عمل يرتزقون منه أو إحساسهن بأنهن فى عمل لا يناسبهن ويتعارض مع ميولهن وقدراتهن ، ولكى تضمن ساحة الأفراد من جهة ونموا فى الإنتاج القومى ، من ناحية أخرى ، يجب أن توجه كل فتاة إلى العمل الذى يتفق مع قدراتها الجسمية والعقلية ، ويتلاءم مع خبراتها ومهاراتها ، أو بمعنى آخر أن يكون لها ما يسمى بالتوجيه المهنى .

وتبرز أهمية العمل بالنسبة للمكفوفات كحاجة أساسية ؛ لعلاج كثير من مشكلاتهم ، فهى تنمى ثقتها بنفسها وشعورها بأنها مثل غيرها من الأسوياء ، لا يمكنها أن تنعم بحياتها حرة كريمة .

٣- تدريب الكفيفة على تكوين العلاقات :

من المسلم به أن الإنسان لا يمكنه أن يعتزل عن الناس جميعا ويستغنى عن علاقاته بهم ، ويعيش وحيدا سواء كان مبصرا أم كفيفا .. فلا يعنى كف البصر عند المكفوفين الحرمان من إنشاء علاقات مع الآخرين ، وتكوين صداقات تجرهم من عزلتهم وتبعدهم عن الانطوائية ، وما يترتب عنها من عقد نفسية ومشكلات .. ومن هنا نتبين ما لربط العلاقات من أهمية وأثر فى حياة المكفوفين ، فمثلا فيما يتعلق بالكفيفة .. فإن من ضمن التوجيه والتدريب لابد أن توجه أيضا على تكوين علاقات مع الغير ، وأن تشجع على الخروج والاتصال بالمجتمع وتكوين علاقات وصداقات مع غيرها من الناس ، وأن تعمل على تبادل الزيارات ؛ لكى لا تشعر بالسأم وفقد البصر .

ويجب أيضا ألا تكون هذه الصداقات والعلاقات مقتصرة على من يشاركها كف البصر ، بل يجب أن تخرج من هذا الحيز الضيق ، وتكون علاقات مع من تشعر أنهم يلائمونها من المبصرات وغيرهن .

٤- تدريب الكفيفة على الحواس :

كانت فكرة تعويض الحواس فكرة شائعة بين الناس ، ومؤداها أن فقد البصر يؤدى إلى زيادة فى الحواس الأخرى ، كما أن هناك اعتقادا آخر ، وهو أن فى جلود المكفوفين عيونا صغيرة تبصر ولكن الأبحاث غيرت تلك الاعتقادات وفندتها ، وأثبتت أنه لا فرق فى حدة الحواس بين الكفيف والمبصر ، وإنما الفرق يظهر فى مدى تدريب تلك الحواس.. كما أن فقد البصر يجعل الكفيف يعتمد على حواسه الأخرى ؛ ليصل بواسطتها إلى سد النقص ، الذى أحدثته عاهة العمى فتتعود أذناه مثلا الدقة فى التقاط لأصوات المؤثرات الخارجية كهبوب الرياح والصدى وأصابعه فى تلمس الأشياء الصغيرة كنقاط كتابة برايل ، ويتم ذلك بالتدريب والتمرين .

٥- **تدريبها على تمييز العوائق :**

تتوقف قدرة الكفيفة فى الانتقال والحركة على مدى دقتها فى تمييز العوائق ، التى تعترض سبيلها وقدرتها على تحاشى الحواجز وتجنب الاحتكاك بها ، وتمييز اختلاف درجة الحرارة وتيارات الهواء وتختلف تلك القرارات من مكفوفة إلى أخرى ، كما أن المكفوفين لا يختصون بتلك الميزة وحدهم ، بل يشاركهم إياها بعض المبصرين فإن الكفيفة مثلا دائمة التنبه إلى التقاط الأصوات والمؤثرات وذهنها دائم اليقظة ، لجمع المعلومات وربطها ببعضها لتصميم وتحديد وجهته ، ولا يتسنى للكفيفة ذلك إلا إذا كانت مطمئنة النفس هادئة الأعصاب ، مدربة تدريبا كبيرا على ذلك .

٦- **تدريب الفتاة الكفيفة على اكتساب خبرات جديدة :**

لا شك أن فقد البصر يحول بين المكفوفات واكتساب الخبرات والمعلومات الضرورية للحياة عن طريق الرؤية والتقليد كالمبصرات لذلك .. فهن فى حاجة دائمة إلى من يوصل إليهن كل المعلومات والخبرات الجديدة ، التى تلزمهن والتى تيسر لهن رسم طريقهن فى الحياة خاصة الفتيات ، اللاتى فقدن بصرهن فى مطلع حياتهن .

فالمكفوفات فى حاجة إلى فهم الطريقة الصحيحة لتناول الطعام وتعلم الآداب العامة وأصول اللباقة وتمييز أنواع الملابس وألوانها وطريقة ارتدائهن لها ، وفن الحركة والسير والقدرة على الخروج وحدها والترفيه ، وشغل أوقات الفراغ .

وبذلك يجب أن نبين لهن بأن هذه الأعمال كلها طبيعية وملحة وأنه من الواجب إرضاؤها ، فكل مشتغل بتدريب الفتيات ومدرك لهذه الرغبات يستطيع أن يضعها ضمن حساباته بطرق شتى ، فهو يستطيع :

(أ) أن يعمل على ارتقاء الفتاة الكفيفة من الناحية الطبيعية .

(ب) أن يحقق لها تجربة تعليمية ، تؤكد لها الشعور بالنمو والسعادة .

(جـ) أن يعد برامج تدريبية مجهزة بكل ما يزيد من شعور الفتاة بالأمن والسلام والطمأنينة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والروحية ، علاوة على تمهيد البيئة الملائمة للأفراد ، التى تجعلهم يشعرون بالسلام والراحة النفسية والجسمية أثناء التدريب .

(د) أن يهيئ الفرص للفتيات لإظهار مواهبهن الكامنة ، ويشجعهن باستمرار ويمدح فيهن كل عمل ناجح ، ويدفعهن إلى بذل الجهد للتفوق فى العمل .

◘ الأجهزة والأدوات ومعدات التدريب المهنى :

كان المكفوفون إلى عهد غير بعيد يتلقون المعرفة عن طريق السماع ولا يستطيعون معرفة أى شىء بأنفسهم ، بل كانوا يعتمدون اعتمادا كليا على المبصرين .. ولقد بذلت محاولات كثيرة فى عهود مختلفة لتمكن المكفوفين من القيام بالأعمال بأنفسهم ، وهنا سنتكلم عن الوسائل التى اتبعت ، وما اتبع منها حتى الآن.

أدوات المكتبة :

تطورت أدوات المكتبة وأجهزتها حتى وصلت فى تطورها إلى المطبعة التى تدار بالكهرباء ، وهى على جانب كبير من النفع فى طباعة النسخ المتعددة للكتب والمجلات .

وقد كان للخط البارز أثر كبير على جميع المكفوفين ؛ إذ يعد بالنسبة لهم الرسول الذى يوصلهم بالعالم الخارجى ؛ خاصة بعد أن عادت المؤتمرات من أجل تيسير أعظم الفوائد من هذا الخط .. وقد عقد فى سنة ١٩٤٧ مؤتمرا بفريق من المكفوفين الإنجليز والأمريكان ، ونقصد بذلك أن نقول بأن الخط البارز كيف أنه يعتبر الوسيلة الأولى لتعليم المكفوفين ، وتعرف الآن وسيلة أخرى ترتبط ارتباطا كليا

بالوسيلة الأولى لكتابة المكفوفين ، ألا وهى مطابع برايل .. ولكن على الرغم من أن المطابع تلعب دورا كبيرا فى تعليم المكفوفين وتثقيفهم بما تخرجه من كتب بالخط البارز ، إلا أن تلك الوسيلة إذا غير التعليمية لمن يفقدون بصرهم بعد سن العشرين ، كما أثبتت الإحصاءات ذلك فى مختلف البلاد .

لذلك .. نجد أن أهم وسيلة وبخاصة فى بلادنا العربية هى الراديو فقد أصبح فى كثير من الأحيان أداة فعالة فى تثقيفهم والترفيه عنهم .

ولكنه هو أيضا غير كاف لسد حاجتهم لعدم وجود برامج توضح لهم وبخاصة لم يكن فى وسعهم اختيار نوع المادة ، التى يرغبون التثقيف فيها .

ولكننا نستطيع أن نقول إن أهم وسيلة لتعليم وتثقيف المكفوفين هى الوسيلة التى لجأ إليها المسيو تشيدر المشرف على إحدى المكتبات الباريسية ، وهى الأشرطة المسجلة ، فهى أفضل وسيلة للتثقيف والتعليم .

وهناك وسيلة أفضل إذ تلعب دورا مهما فى معاونة الفتيات الكفيفات على تكوين علاقات مع الأفراد الآخرين .. هذه الوسيلة هى وسيلة الرحلات ، فهى عنصر مهم فى تربية المكفوفين ، ولذا يجب أن تنفذ هذه الرحلات على أساس الدراسة والتفكير ، وليست لمجرد التسلية . ومن أمثلة هذه الرحلات زيارة الحدائق والنزهات العامة والمعسكرات ودور السينما والتمثيل والحفلات الاجتماعية فى الأندية والجمعيات وحفلات السمر والنزهات البحرية .

والغرض الأول من هذه الرحلات هى الإفادة الصحية والنفسية والاجتماعية ؛ ولذا يجب أن يستعد لها باختيار الأماكن المناسبة لأعمارهم وبيئتهم وميولهم ، ويجب أن يعطى لهن فكرة واضحة عن المكان ، الذى يقصدون إليه وطريقة الوصول إليه والإشارة إلى ما به من أخطار إن وجدت ، ويجب أن تعطى لهم دروس عملية

ونظرية فى فن الحركة والتنقل فى السير والصعود والنزول والتنقل برشاقة ، وبمنأى عن الحوادث والإصابات ، والاستفادة من الحواس المختلفة فى الوصول إلى تصرفات صحيحة كالابتعاد عن مجرى النهر من سماع صوت الماء ، وفن الحركة الصحيحة من الأمور المهمة فى تأدية المكفوفين ، وما نراه من مظاهر الخمول والابتعاد عن المجتمعات والتهيب من مواجهة الحياة كلها .. ربما كان مصدره الصعوبة ، التى يلقاها الكفيف عند التنقل .

والرحلات من أهم الوسائل التى تدرب فيها الكفيفة ؛ إذ إنها تثير اهتمامها وحيرتها وتعطيها المعلومات النظرية ، وقد لبست صورة حقيقية وربطت بالحياة الواقعة ، علاوة على الفوائد الصحية والعقلية والاجتماعية التى تعود عليهن منها ، كما أنها تربطهم بالمبصرين ، وتشجعهن على دخول معترك الحياة دون تهيب .

◘ الأجهزة والأدوات ومعدات التدريب للفتاة الكفيفة :

تنقسم أجهزة تدريب الفتيات الكفيفات إلى :

١- الآلة الكاتبة .

٢- الكتابة باليد .

٣- أجهزة برايل .

٤- الأجهزة التى تستعمل فى الترفيه .

٥- آلات الحياكة كماكينة التريكو .

٦- أجهزة متنوعة .

٧- التليفون (السويتش) .

ونستعرض من هذه الأجهزة ما يلى :

١ـ الآلة الكاتبة :

الوسيلة المثالية لكى تتصل بها الكفيفة بالمبصرين وتندمج معهم ، وتمكن الكفيفة من أن تدير شئونها بنفسها فى العمل وفى شئونها الخاصة ، وتعد أفضل من أى وسيلة أخرى ، وغلو ثمن الآلة الكاتبة يجعلها غير متوافرة عند كل كفيف أو كفيفة .

ويجب أن تدرب الكفيفة على كيفية استعمال الآلة وترتيب المسافات وتغيير الأشرطة والطباعة النظيفة وترتيب مسطرة الورق وإدخال الورقة فى الآلة ، كما يجب أن يتعلم متى تنتهى الورقة ولابد أن يحفظ درسا فى كيفية المحافظة على الآلة الكاتبة .. أما فى حالة ترتيب الآلة الكاتبة ، فيجب أن يقوم بها مبصر ، ومن المستحسن أن يكون ميكانيكيا ؛ لكى يستطيع أن يمسح الآلة مسحا جيدا ويوصل الزيت إلى جميع أجزائها .. وفى حالة شراء الآلة الكاتبة ، يجب أن يقوم بشرائها خبير لاختبار النوع .

والهدف الرئيسى من استخدام الآلة الكاتبة للكفيفة هو الاتصال المباشر بالمبصرين .

٢ـ أجهزة الكتابة باليد :

لقد استطاع المسئولون التغلب على مشكلة عدم إمكان المكفوفين الحصول على الآلة الكاتبة بالاستعانة بأجهزة أخرى غيرها ، وهى الآن متيسرة فى السوق فى جميع البلاد الأوروبية .

من هذه الوسائل :

١- لوحة لاند .

٢- لوحة مفرد المعدنية .

٣- مسطرة تروب .

٣ـ أجهزة برايل :

وقد بينا أنها أول جهاز صنع بالنسبة للمكفوفين ، وأن الذى اخترعها هو لويس برايل .. وقد أدت هذه الأجهزة أجل الخدمات وأعظمها للمكفوفين الصغار والكبار على السواء .

كذلك يدرب المكفوفون على أجهزة أخرى متنوعة ، مثل : المسطرة النحاسية ، شريط القياس ، قفازات للصم المكفوفين .

كذلك تدرب الكفيفة على معرفة الوقت بواسطة ساعة خاصة ، لها أقراص .. هذه الساعة مكتوبة بالبرايل كل ربع ساعة مشار إليها بنقطتين .. أما الأرقام الباقية فيشار إليها بنقطة كبيرة ، أما العقارب فهى قوية بشكل يسمح للكفيف أن يلمسها .

كذلك تدرب الكفيفة على استعمال الترمومتر بعضها لقياس درجة حرارة الإنسان ، وبعضها الآخر لقياس درجة حرارة السوائل ، وكلاهما مصنوع بطريقة جيدة .

كذلك من المهم أيضا أن تدرب الكفيفة على معرفة الضغط الجوى عن طريق القياس بالبارومتر ، وهذا عن طريق جهاز ضغط خاص له قرص مكتوب بالبرايل أيضا .

وأخيرا يجب أن نذكر أن هذه الأجهزة جميعا توجد فى البلاد الأوربية ليستعملها المكفوفون أحسن استعمال ، ويوجد فى بريطانيا متحف كبير ، توجد فيه جميع آلات المكفوفين التى تستعمل فى بريطانيا وجميع البلاد الأجنبية .

وإننا لواثقون بأننا نسير فى ركاب الحضارة والمدنية بسرعة فائقة ، وأنه لم تمض سنوات قليلة حتى تكون قد حصلنا بسرعة على جميع هذه الأجهزة ، واستطاع مكفوفو الشرق أن يستفيدوا منها .. ويتمتعوا بها .